

الآثار البيئية الناجمة عن تشغيل محطة معالجة المياه العادمة شرق البريج

مقدمة

تسعى جميع دول العالم إلى توفير البنية التحتية الصحية الكافية والمستدامة بصفاتها أمراً حاسماً لتحسين جودة الحياة والصحة للسكان، ومن بين البنى التحتية الحيوية التي يجب توفيرها، محطات معالجة مياه الصرف الصحي، لما لها من آثار إيجابية وضروريات بيئية، ومن هنا جاءت فكرة مشروع إنشاء محطة معالجة مركزية شرق مخيم البريج شرق قطاع غزة، ليقوم بعملية تكرير ومعالجة المياه العادمة وإعادة تدويرها واستخدامها لأغراض زراعية، أو لتصريفها بشكل صحي باتجاه البحر.

حقائق ومؤشرات

- أقيم مخيم البريج عام 1949م إلى الجنوب من مدينة غزة بنحو 9 كيلومترات، على مساحة 528 دونم، بغرض إيواء 13,000 لاجئ، معظمهم قدموا من المناطق المحتلة عام 1948 شرق غزة.¹
- تنقسم مساحة بلدة البريج إلى مخيم البريج الذي يسكنه نحو 31,000 نسمة، والمناطق خارج حدود المخيم، ويسكنها 17,000 نسمة آخرون.²
- تقدم بلدية البريج خدماتها لنحو 52000 نسمة، على مساحة 7700 دونم تقريباً.³
- ولدت فكرة إنشاء محطة المعالجة المركزية للمياه العادمة شرق البريج عام 1997م، وبدأت عملية بناء مرافقها عام 2003م، ثم توقف البناء نتيجة الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة بعد الانسحاب عام 2005م، ليعود استكمال المشروع عام 2016م، وإنجازه وتسليمه في ديسمبر 2020م.⁴
- تم تمويل المشروع من قبل جمهورية ألمانيا الاتحادية، بواسطة البنك الإنمائي الألماني.⁵
- تتضارب البيانات المتعلقة بتكلفة الإنشاء، فذكرت مصلحة مياه بلديات الساحل أن قيمة المشروع 86.6 مليون يورو،⁶ بينما ذكرت شركة المقاولات المنفذة للمشروع أن التكلفة 40 مليون يورو⁷

¹ مخيم البريج، موسوعة المخيمات الفلسطينية، 13/8/2023، <https://2h.ae/pvZB>
² عدد السكان المقدر في منتصف العام لمحافظة دير البلح حسب التجمع 2017-2021، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 13/8/2023، <https://2h.ae/kfQS>
³ عن بلدية البريج، الموقع الرسمي لبلدية البريج، 13/8/2023، <https://2h.ae/lsOv>
⁴ محطة الصرف الصحي شرق البريج من مشروع نافع لمكرهة صحية، فلسطين نت، 13\8\2023، <https://2h.ae/CgGZ>
⁵ نفس المرجع السابق
⁶ الموقع الرسمي لمصلحة مياه بلديات الساحل، 13\8\2023، <https://2h.ae/Pkhi>
⁷ الموقع الرسمي لشركة MACC للمقاولات، 16\7\2023، <https://2h.ae/RCex>

- تبلغ القدرة الإجمالية للمحطة في المرحلة الأولى 60 ألف متر مكعب يومياً من المياه المعالجة، على أن يتم رفع قدرتها خلال المرحلة الثانية من المشروع لتصل إلى قدرة معالجة وضخ 120 ألف متر مكعب.⁸
- بدأت مشكلة ظهور المكاره الصحية الناجمة عن تشغيل المحطة مع تسلم المشروع من الشركة المنفذة والبدء في عمليات التشغيل التجريبي، ولتشمل كامل رقعة المخيم والمناطق الملاصقة له.⁹
- قام فريق من المختصين برئاسة المهندس فهد رباح بعمليات معالجة للمحطة لتحسين جودة المخرجات، لكن النتائج كانت غير مقبولة وغير صديقة للبيئة، وبالتالي لم ترضِ الخبراء ولا الممولين.¹⁰
- تتمثل المكاره الصحية الناجمة عن تشغيل المحطة في انتشار الروائح الكريهة والبعوض والحشرات الضارة، مما تسبب في خضوع السكان في المناطق المحيطة المتضررة من هذه المكاره للخضوع للعلاج الطبي، بجانب استخدام وسائل بدائية لتخفيف حدة الآثار السلبية، ولكن دون جدوى.¹¹
- ازدادت حدة المكاره الصحية الناتجة عن المحطة مع تصريف مخلفات معاصر الزيتون نحو المحطة، مما أدى إلى تفاقم مشكلة الروائح وزيادة ترسبات الحمأ داخل المحطة.¹²
- خاض الأهالي والسكان المتضررين العديد من الوقفات الاحتجاجية للمطالبة بحل الاشكاليات الناجمة عن المحطة، وقد وعدت مصلحة مياه بلديات الساحل بحل المشكلة، إلا أنها لا تزال قائمة حتى الآن.¹³

توصيات

- تعزيز الشفافية والإفصاح حول تفاصيل المشروع وتقدمه والتحديات المتعلقة به، مما يساعد هذا في بناء الثقة بين جميع الأطراف المعنية، ويوفر الفرصة لتقديم الدعم اللازم والمساعدة عند الحاجة.
- وضع خطة عمل فعالة لمتابعة تقدم العمل وحل أي تحديات تؤثر سلباً على المواطنين، وتعزيز التعاون والتنسيق بين جميع الجهات المعنية بالمشروع بما في ذلك البلدية المسؤولة، سلطة بلديات مياه الساحل، وغيرهم، وتحمل مسؤولية الأضرار الناجمة عن التأخير في إكمال المشروع ومعالجة الخلل فيه.

⁸ محطة معالجة البريج المركزية ستستوعب 60 ألف متر مكعب يومياً، فلسطين أون لاين، 2023\8\13، <https://2h.ae/gWpZ>

⁹ مقابلة هاتفية مع عماد الغريز، استشاري البيئة في شركة الرؤية العالمية، 2023\6\15

¹⁰ نفس المرجع السابق

¹¹ محطة المعالجة شرق البريج الحل البيئي صار مكرهة، شبكة نوى، 2023\8\13، <https://2h.ae/izAN>

¹² نفس المرجع رقم 9

¹³ نفس المرجع رقم 11

- إعداد آلية لمراقبة وتقييم أداء المشروع بشكل منتظم، لتحديد المشاكل المحتملة مبكرًا واتخاذ إجراءات تصحيحية فورية.
- إجراء تحليل شامل لتحديد والكشف عن الأسباب الحقيقية لتأخير اكتمال المشروع.
- توفير التمويل الكافي لاستكمال المحطة بأسرع وقت ممكن، من خلال استغلال الفرص المتاحة للحصول على تمويل من الجهات المانحة أو البنوك المحلية أو التعاون مع الشركات الخاصة للحصول على التمويل اللازم.
- توعية الجمهور بأهمية اكتمال المحطة وفوائدها الصحية والبيئية، حيث يمكن تنظيم حملات توعية وإعلامية لشرح أهمية المشروع والتأثير الإيجابي الذي سيكون له على المجتمع.
- زيادة الإشراف ومراقبة الجودة للعمل في المحطة، كتعيين مراقبين محترفين لمتابعة تقدم العمل والتأكد من الالتزام بالمواصفات والمعايير اللازمة.